الفصل الأول

أولاً: ـ مدخل إلى البروتوكول والدبلوماسية الإعلامية

ثانيًا: ـ البعثات في عهد الرسول ﷺ

obeikandl.com

obeikandl.com

أولا:

مدخل إلى البروتوكول والدبلوماسية الإعلامية:

هناك ثلاثة مصطلحات متداخلة وتتردد على ألسنة الناس باستخدامات تكاد تكون متشابهة، وهي كذلك مع فروق دقيقة ألا وهي البروتوكول، الإتيكيت، المجاملة، *PROTOCOL, ETIQUETTE, COURTESY*.

- فالبروتوكول يمثل القواعد المتعارف عليها في المعاملات الرسمية مثل: قواعد الأسبقية في الحفلات العامة والقواعد الخاصة بالزيارات والمقابلات.
- أما الإتيكيت فهو القواعد الغير مكتوبة وهي أقرب إلى حس الأفراد حيث يتصرف الفرد في المواقف بإحساس يجعل تصرفه مقبولًا ويتعبير آخر "الإتيكيت هو آداب السلوك" أما المجاملة فهي تصرفات وسلوك غير مكتوب يأتيه الإنسان بهدف إدخال السرور على قلب الغير ويجعله يشعر بالسرور والرضا، ولا شك أن التعبيرات الثلاثة تتداخل في مبادئها وأهدافها وإن كانت تعبر عن درجات من السلوك، فالبروتوكول هدفه تجنب التشاحن والاختلاف من خلال وضع القواعد التي ينبغي أن يلتزم بها الناس.

أي أن البروتوكول يتناول سلوك وتعامل الأفراد مع بعضهم البعض في إطار تفاعلي والإتيكيت يتعلق بسلوك الإنسان في ذاته والذي يشع على الآخرين في حين أن المجاملة هي سلوك الإنسان نحو الآخر كفرد مما يقربه منه.

إذن يمكن القول أن البروتوكول هو قواعد المعاملات بين الناس، وأما الإتيكيت فهو آداب السلوك والمجاملة فهي المودة(١).

ولذلك قال رسول الله ﷺ: تهادوا، تحابوا. فإذا أرسلت باقة ورد لشخص في عيد ميلاد فهذه مجاملة، أما إذا سمحت لشخصية أعلى منك مكانة بدخول الباب قبلك فهذا بروتوكول، وإذا تكلمت بصوت واضح وهادئ فهذا إتيكيت.

❖ ويكتسب الإنسان كل هذه القواعد من خلال ثلاث عمليات: أولها التنشئة الأسرية والاجتماعية، وثانيهما التعليم في المدارس أو التعليم الذاتي، وثالثهما الممارسة التي تساعد على تطبيق ما تعلمه المرء ومراجعة النفس لتجنب الأخطاء التي تقع منه في المواقف المختلفة، وهكذا ينمو الحس البروتوكولي لدى الفرد ويصبح جزءًا لا يتجزأ من عاداته ويتصرف بمقتضاه تصرفًا طبيعيًا.

❖ ولذلك فمن الضروري أن يتعرف الإنسان على تلك القواعد وأن يعمل جاهدًا على ربط المعرفة النظرية بالممارسة العملية لتصبح جزءًا لا يتجزأ من ذات الإنسان وتعبيرًا عن تمدنه وحسن سلوكه، وعن كرامته ومجاملاته وعن طهاراته وصفاته، وعن حكمته وحسن اختياره، وعن تنظيمه وانضباطه وعن تفضله وإيثاره، ونبل أخلاقه، وتعاطفه واعتداله وحسن حديثه ولباقته.

❖ ومن المفيد هنا أن نشير إلى أن أصل كلمة إتيكيت *ETIQUETTE* اللفظ يرجع إلى الفرنسية الذي يعني الأصل البطاقة التي تلصق على طرد أو زجاجة لتنوه

---

(١) محمد نعمان جلال، البروتوكول والدبلوماسية بين التقاليد الإسلامية والمجتمع الحديث، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣، ص١٧.

عن محتوياتها، ثم استعملت للدلالة على البطاقات التي كانت توزع على المدعوين في القصور الملكية في فرنسا للإلتزام بالتعليمات الموضحة بها في حضرة الملك وكبار رجال الحاشية[1].

أما البروتوكول في السياسة الدولية هو عبارة عن إتيكيت خاص بقواعد الدبلوماسية وشؤون الدولة.

فالبروتوكول هو القاعدة التي توجه الكيفية التي يجب أن يؤدي بها تصرف أو نشاط ما خاصة في مجال الدبلوماسية، ففي المجالات الدبلوماسية ومجالات الخدمات الحكومية، فإن البروتوكول هو عبارة عن مجموعة من القواعد أو التوجيهات والتي تكون في أغلب الأحيان شفهية أو غير مكتوبة، فالبروتوكولات تحدد السلوك السليم أو المتعارف على قبوله فيما يتعلق بأصول الدبلوماسية وشؤون الدولة ومثال ذلك إظهار الاحترام المناسب لرئيس الدولة ومراعاة الترتيب الزمني (حسب الأقدمية أو العمر) للدبلوماسيين عند تنظيمهم في مجلس أو اجتماع ما وبذلك فإن أحد تعريفات البروتوكول الدبلوماسي هو :(مجموعة من قواعد المجاملة الدولية الراسخة التي جعلت من السهل على الدول والشعوب العيش والعمل معًا، وقد كان دائمًا في أحد عناصر البروتوكول هو الاعتراف بالترتيب الهرمي لكل الحاضرين (في جلسة ما) وتستند قواعد البروتوكول على مبادئ التحضر د.ب.م. فورني نيابة عن الاتحاد الدولي لضباط مستشاري البروتوكول)[2].

---

(١) محمد نعمان جلال، البروتوكول والدبلوماسية، بين التقاليد الإسلامية والمجتمع الجديدة،المرجع السابق ص ١٨، ١٩.

(٢) يمكن الرجوع إلى البروتوكول الدبلوماسي د/ علاء أبو عامر، دار الشروق، ومحفوظ أحمد جودة، كتاب العلاقات العامة مفاهيم وممارسات، دار نعمان، والاتحاد الدولي لضباط ومستشاري البروتوكول.

ففي المعنى القانوني يعرف البروتوكول على أنه اتفاقية دولية تكفل أو تحسن معاهدة ما أو أنه ملحق بمعاهدة ما كما يطلق على الأصول أو القواعد التي يرجع إليها الأطراف عند الاختلاف في تفسير المعاهدة.

أما في المعنى الدبلوماسي فإنه يطلق على مجموعة القواعد والإجراءات والاتفاقات والاحتفالات التي تتصل بالعلاقات بين الدول أو مجموع الإجراءات والتقاليد وقواعد اللياقة التي تسود المعاملات الدولية، وتقوم تنفيذًا للقواعد الدولية والعامة أو بناء على العرف الدولي.

وقد اشتق مصطلح بروتوكول من الكلمة الإغريقية بروتوكولان (بالإنجليزية *PROTOKOLLAN*) وتعني الغراء الأول أتى هذا المصطلح من فعل لصق ورقة على الجزء الأمامي من وثيقة للحفاظ عليها عندما كانت مختومة والذي أضفى أصالة إضافية لها تعلق مصطلح بروتوكول في البداية بالأشكال المختلفة والملاحظة في المراسلات الرسمية بين الدول والتي غالبًا ما تكون ذات طبيعة تفصيلية، ومع ذلك فإنه وعلى مر الزمن فقد اتسع هذا المصطلح ليشمل مجالاً أوسع من العلاقات الدولية[1].

وسائل الاتصال الجماهيري والإعلام الدبلوماسي في الإسلام:

عند التأريخ للدبلوماسية والبحث عن أصولها والمراحل الأولى لتطورها، فإن غالبية الباحثين في العلاقات الدولية لم يبحثوا عنها إلا في التراث اليوناني القديم وفي ما استحدثته الدول الأوربية في العصر الحديث الأمر الذي يترك انطباعًا وكأنه لم تنشأ خارج العالم الأوروبي قديمة وحديثة أصول وقواعد الدبلوماسية وبدا للبعض وكأن العرب والمسلمين لم يسهموا فيها بقدر ذي أهمية.

---

(١) موقع وزارة الخارجية الأمريكية – دائرة البروتوكولات.

ولعل المراقب يلحظ عدد من الأسباب تقف وراء هذا الاحتكار الأوربي لهذه الصورة التي تغيب العرب ودورهم في هذا المجال قصور العرب في عدم ترجمة أمهات الكتب الإسلامية إلى اللغات الأجنبية وعدم نشرهم لقواعد الإسلام الصحيحة، وعدم ذكر المعاملات والعلاقات الدولية للعرب والمسلمين في صدر الإسلام وتعريف الغرب بها والصعوبة التي يلاقيخا الغربيون في فهم أفكار الفقهاء المسلمين كتقسيم العالم إلى دار الإسلام ودار الحرب، وهكذا.

إدعاء البعض أن المسلمين في علاقاتهم الخارجية لم يعرفوا إلا السيف لمن لم يؤمن بالكتاب وألصقوا بالإسلام تهما ومزاعم باطلة، وهم عندما يذكرونه يقرنونه بالعنف والنزعة لسفك الدماء وهذه كلها مزاعم لا تقوى على الصمود أمام الدراسات الموضوعية والبحث العلمي النزيه.

والادعاء في السنوات الأخيرة بأن الإسلام دين إرهاب وأن النظم الإسلامية وسياستها الخارجية مبنية على التطرف والإرهاب وتشويه صورة الإسلام وأنظمته أمام العالم وعدم وضوح الرؤية الصحيحة للمعاملات الإسلامية الصحيحة.

وبما أن العلاقات الدبلوماسية وجدت بوجود الإنسان فقد عرف العرب التبادل الدبلوماسي منذ القدم مثلما حدث في القرن العاشر قبل الميلاد وبالتحديد في عهد الملكة "بلقيس" ملكة اليمن إذ تعتبر زيارتها لنبي الله سليمان عليه السلام ممارسة دبلوماسية على مستوى رفيع بتعبير العصر، أو كما يسمونها بلقاء القمة[1]، وإلى

---

(١) وليد خلف الله، فنون الاتصال الجماهيري والإعلام الدبلوماسي في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي العدد (٥٨٠) ذو الحجة ١٤٣٤هـ أكتوبر، نوفمبر ٢٠١٣ ص ٤٣.

سفير سيدنا سليمان "الهدهد" إلى ملكة "سبأ" والرسالة التي حملها والتي تميزت ببساطتها ووضوحها كما جاء في قوله تعالى:

﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

[سورة النمل: الآية ٣٠-٣١](*).

كما كانت للعرف علاقات واسعة مع البلدان المجاورة خاصة أن طبيعة العرب في حب الأسفار لأغراض تجارية واجتماعية وثقافية سهل لهم إقامة علاقات تتسم بالود والسلم، وكانت ممارسة الدبلوماسية عند العرب ترتكز في تنظيم التجارة وحل المشاكل فيما بينهم وذلك عن طرق الرسل والمبعوثين الذين كانوا يتمتعون بحماية خاصة عرفت عند العرب (بالأمان) وذلك قبل ظهور الإسلام الذي أكد على ذلك التقليد فيما بعد وعززه بتعاليمه فكان يمنح السفراء الرسول حماية وحصانة خاصة لحمايتهم بحيث لا تنتهك حرمتهم.

النظم الدبلوماسية والدبلوماسي في الإسلام تعتبر كلمة الدبلوماسية اليونانية الأصل دخيلة على اللغة العربية ولكنها اندمجت فيها، أما كلمة السفارة فمشتقة من الفعل سفر وتعني وضح وانكشف، كما تعني أيضا الفعل "ارتحل" وكذلك عبر كلمة سفير أصلها سفر وسفر بين القوم أي أصلح ومصدرها سفر وسفارة بكسر السين وفتحها وقيل للوكيل ونحوه سفير وسفر الشيء سفرًا أي أوضحه وكشفه، وكلمة سفير ليست من السفر بمعنى قطع المسافة والخروج للترحال فيقال سفر الرجل سفرًا فهو سافر مثل راكب وصاحب.

(*) سورة النمل الآية (٣٠ – ٣١).

الدبلوماسية الإعلامية في العصر الجاهلي:

ركزت الدبلوماسية في العصر الجاهلي على ممارسة التجارة وتأمين مرور قوافلها من الشام في الشمال حيث توجد إمبراطورية الروم، وإلى اليمين في الجنوب وذلك في رحلتي الشتاء والصيف اللتين ورد ذكرهما في القرآن الكريم وكان العرب الجاهليون يعقدون المحالفات لتأمين هذه التجارة فكثر اتصالهم بشعوب الدول المجاورة، كما استهوى البيت الحرام في مكة أفئدة أهالي الأقاليم المجاورة، ولقد وجد العرب في سوق عكاظ وذي المجاز قرب مكة فرصة لتجميع رؤساء القبائل وحكامها في الأشهر الحرم حيث يتوقف القتال وتلجأ القبائل إلى عقد الهدنة المؤقتة وتتحول هذه المناسبة إلى ما يشبه مؤتمر قمة، يتم فيه الاتفاق على حل المشاكل سلميًا، وعلى عقد الصلح والاتفاق على تبادل الرسل ما ينتفي من خلافات بالمفاوضة.

الدبلوماسية الإعلامية في صدر الإسلام:

بطبيعة الحال لم يكن للدبلوماسية في الجاهلية من الأهمية ما أصبح لها في الإسلام فبظهور الإسلام تحققت وحدة العرب السياسية وأسست الدولة الإسلامية الأولى في المدينة برئاسة النبي صلى الله عليه وسلم ومن ثم أصبح العرب قوة منيعة ولم تعد علاقاتهم مع جيرانهم مجرد علاقات تجارية أو محدودة، بل تطورت إلى ما هو أوسع وأهم في ميدان العلاقات الدولية وأصبحت الدبلوماسية إحدى وسائلهم لتنفيذ سياستهم الخارجية(١).

---

(١) وليد خلف الله، فنون الاتصال الجماهيري والإعلام الدبلوماسي في الإسلام، مجلة العربي الإسلامي، العدد ٥٨٠، أكتوبر – نوفمبر ٢٠١٣ ص ٤٣ – ٤٤.

ثانيًا : البعثات[1] في عهد الرسول ﷺ :-

ولا نستطيع أن نترك الحديث عن وسائل الإعلام القديمة دون أن نذكر هذه الوسيلة التي عرفها القدماء منذ ظهور الإسلام، واعتمد عليها صاحب الدعوة اعتمادًا كبيرًا، ونعني بهذه الوسيلة الأخيرة البعثات، ومن أوضح الأمثلة عليها بعثات الرسول صلوات الله عليه وسلامه إلى النجاشي ملك الحبشة والي كسرى ملك الفرس وقد كانت هذه البعثات النبوية حركة إعلامية من أخطر ما عرف التاريخ، وهي من أجل ذلك تستحق دراسة خاصة من جانب العارفين معرفة جيدة بالتاريخ الإسلامي والثقافة الإسلامية.

إن مما لا شك فيه أن الإسلام كان ثورة من أعظم الثورات التي تعرض لها تاريخ البشرية إن لم تكن أعظمها على وجه الإطلاق ومما لا شك فيه أن هذه الثورة كانت بحاجة كبيرة إلى جهود عظيمة في ميدان الإعلام والدعاية غير أن الإسلام لم يعرف في أية مرحلة من مراحله التاريخية لفظ (الدعاية) وإنما كان يعرف لفظ واحد فقط هو "الدعوة الإسلامية" وكان المسلمون الأولون ينشرون هذه الدعوة بطريقتين لا ثالث لهما هما طريق السيف من جهة، وطريق الإقناع بصوره المختلفة من جهة ثانية، وكانت البعثات النبوية صورة من الصور التي اعتمد عليها نشر الدعوة الإسلامية، ولذلك عني بها صاحب الرسالة واختار لها كبار الصحابة، وفي رأينا والقياس مع الفارق البعيد. أن الزيارات الرسمية وغير الرسمية مما نعرفه من

---

(١) عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م، ص٦٨.

وسائل الإعلام الحديثة تعتبر شكلًا من أشكال البعثات وإن كان القياس مع الفارق البعيد كلما قلنا ومن الأمثلة عليها الزيارات التي دبرتها جامعة الدول العربية إلى منطقة الخليج العربي عام ١٩٦٤ للتحدث مع رؤساء العشائر.

نماذج من الرسائل النبوية إلى مختلف البلدان لنشر الإسلام

الموفد الأول – دحية بن خليفة الكلبي:

التعريف به، وبمن أرسل إليه:

هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن ويرة الكلبي صاحب رسول الله ﷺ، شهد أحدا وما بعدها، وكان جبريل يأتي النبي ﷺ في صورته أحيانا[1]، وأوفده النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيصر الروم[2].

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير جـ٢ ص ١٥٨.

(٢) هرقل: بكسر الهاء وفتح الراء اسم علم له، ولقبه قيصر، وكذا كل من ملك الروم يقال له قيصر. وللمزيد يرجى الرجوع إلى/ نظم إسلامية، للدكتور السعيد السعيد حسن، جامعة الأزهر، قسم الدعوة بكلية أصول الدين جامعة الزقازيق. مذكرات تعليمية.

obeikandl.com

نص الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم:

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد... فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين[1]، "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء[2] بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون"[3].

موقف هرقل من الكتاب:

لما وصل الكتاب إلى هرقل، وكان الرجل عاقلا قال: أئتوني برجل من قومه أسأله عنه، فالتمسوه فصادفوا أبا سفيان في ركب من قومه ذاهبين بتجارتهم إلى الشام بعد صلح الحديبية، فجاءوا بهم إليه، فسألهم بواسطة ترجماته: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟

فقال أبو سفيان: أنا.

فقال له: أدن مني، فأجلسه أمامه، ثم أجلس بقية قومه خلفه حتى لا يخجلوا من رد كذبه عليه إذا كذب، ثم سأله عن نسبه، وهل ادعى ذلك أحد قبله، وعن مبلغ

---

(١) الفلاحين والأتباع، والمراد رعيته، لأنها غالبا تتبع ملكها وراعيها.

(٢) سواء: عدل وإنصاف.

(٣) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: محمد حميد الله ص١٠٩، والآية في آخر الخطاب هي من سورة آل عمران الآية: ٦٤.

صدقه، وهل كان من آبائه من ملك؟ وأيتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ وأيزيدون أم ينقصون؟ وهل يرتد أحد من أتباعه سخطة لدينه؟ وهل يغدر إذا عاهد؟ وكيف حربكم وحربه؟ وبم يأمركم؟ كل ذلك وأبو سفيان يجيب بما هو الحق، ثم استخلص هرقل الحق من كلام أبي سفيان، فقال له: إني سألتك عن نسبه؟، فزعمت أنه فيكم ذو نسب، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله؟ فزعمت أن لا، فلو كان أحد قال هذا القول قبله، لقلت: رجل يأتم بقول قيل قبله، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا، فقت: ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك هل كان من ملك؟ فقلت: لا، فلو كان من آبائه من ملك لقلت: رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟، فقلت: ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون؟ فقلت: بل يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكر أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشة القلوب، وسألتك هل يغدر؟ فذكرت أن لا. وكذلك الرسل لا تغدر، وسألت هل قاتلتموه؟ فقلت: نعم، وإن الحرب بيننا وبينه سجال، وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة، وسألتك بماذا يأمر؟ فزعمت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وينهاكم عما يعبد آباؤكم، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة[1].

(١) المرجع السابق نفسه.

نتيجة هذه الوفادة وأثرها:

إن قيصر الروم كرم دحية ورده ردا جميلا، وبعث منه خطابا إلى رسول الله ﷺ، هذا نصه: إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم.

إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى ابن مريم، وإني دعوت الروم إلى أن يؤمنوا بك، فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيرا لهم ولوددت أني عندك فأخدمك وأغسل قدميك(١).

الموفد الثاني: عبد الله بن حذافة السهمي:

أما الموفد فهو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد، بن سهم ابن عمر بن هصيص بن كعب بن لؤى القرشي السهمي، يكني أبا حذافة، أسلم قديما، وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهاجر إلى أرض الحبشة والهجرة الثانية، وتوفى بمصر في خلافة عثمان بن عفان – رضي الله عنه(٢)-، أما الموفد إليه كسرى(٣) ملك الفرس.

---

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: محمد حميد الله، ص١١١.
(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير جـ٣ ص٢١١.
(٣) كسرى لقب، لكن ملك الفرس هو أبرويز بن هرمز أنو شروان.

نص الرسالة التي أرسل بها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس:

سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس (١) عليك (٢).

من خلال هذا الكتاب نجد حصافة الرسول ﷺ إنه يخاطب كل إنسان بما يجب أن يخاطب به، وهذه هي البلاغة بعينها: مطابقة الكلام لمقتضى حال المخاطب، فقد كان رسول الله ﷺ يعلم تكبر كسرى وصلفه، ويعلم أن أقوى البراهين إقناعا لا يقابل منه بغير العضب والاستعلاء، ولكنه ملزم تبليغه ﴿...إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ...﴾ (٣)، فلابد أن تصل إليه رسالته فليهاجر إليه بدعوته، وليسمعه شيئا من القرآن، وليحمل وزر المجوس إن أبى، كل ذلك في أسطر قليلة تتجلى فيها الدقة وإصابة الهدف مع الإيجاز والوضوح، واتحاد المطالع (٤).

---

(١) أتباع كسرى زهم عبدة النار.
(٢) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: محمد حميد الله الحيدر آبادي ص ١٤٠.
(٣) سورة الشورى الآية ٤٨.
(٤) للمزيد الرجوع نظم أسلامية للدكتور السعيد السعيد حسن جامعة الأزهر، قسم الدعوة ، كلية أصول الدين، جامعة الزقازيق .

موقف المرسل إليه من الرسالة:

لما قرئ الكتاب على كسرى مزقه، فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك، دعا عليه قائلا: اللهم مزق ملكه، وقد استجاب الله لنبيه، فقتله ابنه شيرويه، ولم تقف حماقة كسرى عند تمزيق الكتاب، بل أرسل إلى "باذان" الفارسي عامله على اليمن، أبعث من عندك رجلين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز ليأتيا إلي به، ففعل "باذان" فلما قدما على النبي ﷺ قال أبلغ صاحبكما أن ربي قتل[1] ربه في هذه الليلة، وكان ذلك ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الآخرة سنة سبع من الهجرة، فخرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدما على "باذان" فأخبراه بمقتل كسرى، وقالا له: يقول لك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك، وملكتك على قومك، من الأبناء، ثم لم يلبث "باذان" أن جاءه كتاب "شيرويه" يخبره بقتل أبيه، فأسلم "باذان" وأسلم الأبناء من فارس الذين كانوا باليمن[2].

الموفد الثالث – عمرو بن أمية الضمري:

التعريف بالموفد، والموفد إليه:

أما الموفد عمرو بن أمية خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبيد بن ناشزة بن كعب بن جدي، بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كناية الكناني الضمري، يكنى أبا أمية، أسلم قديما بعثه النبي ﷺ وجده عينا إلى قريش وهو من مهاجري

---

(١)المقصود به كسرى.

(٢)فقه السيرة،الشيخ محمد الغزالي،ص٣٨٠، ٣٨١، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، وأول مشاهده بئر معونة، وكان رسول الله ﷺ يبعثه في أموره، وكان من أمجاد العرب ورجالها نجده وجراءة، وتوفي عمرو آخر أيام معاوية قبل الستين(١)، وأما الموفد إليه فهو النجاشي ملك الحبشة(٢).

نص الرسالة التي أرسل بها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثم يتخذ صاحبه ولا ولدا، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله تعالى فإني أنا رسوله، فأسلم تسلم، "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون، فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك"(٣).

وفي الرسالة الثانية يأمر النبي ﷺ النجاشي أن يزوجه أم حبيبة(٤) بنت سفيان بن حرب، وكانت قد هاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش الأسدي فتنصر هناك ومات، وأمره كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه ويحملهم(٥).

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير جـ٤ ص ١٩٤.
(٢) النجاشي لقب لكل ملك من ملوك الحبشة.
(٣) الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص ١٠٣ – ١٠٦.
(٤) هي رملة بنت أبي سفيان، أسلمت وهاجرت إلى الحبشة ولكن زوجها تنصر ومات هناك، ولم يكن لمثل هذه السيدة أن تترك لقد ضمها النبي صلى الله عليه وسلم إلى زوجاته إعزازا لشأنها وتقديرا لصنعها.
(٥) المرجع السابق.

ففي الرسالة الأولى نرى أن النبي ﷺ أن النجاشي كتابي يؤمن بالمسيح ومريم العذراء، ولديه ثقافة دينية عن آدم وبدء الخليقة مما يقره الإسلام.

موقف النجاشي من الرسالتين:

لما وصله الكتابين مع عمرو بن أمية الضمري احترمه وكرمه وقال له: إني أعلم والله أن عيسى بشر به، ولكن أعواني بالحبشة قليل، فانظرني حتى أكثر الأعوان وألين القلوب، ولم يسلم، ويؤيد هذا ما جاء في صحيح مسلم(١).

عن أنس أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ (٢).

الموفد الرابع - حاطب بن أبي بلتعة:

التعريف بالموفد، وبمن أوفد إليه:

أما الموفد فهو حاطب بن أبي بلتعة، واسم أبي بلتعة عمرو بن عمير بن سلمة، من بني خالفة، بطن من لخم، وتوفي حاطب سنة ثلاثين هجرية، وكان عمره خمسا وستين سنة(٣)، وأما الموفد إليه فهو المقوقس(٤) ملك مصر والإسكندرية، من قبل هرقل الروماني.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٤ ص ٣٩٩.
(٢) النجاشي الذي أسلم وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم الغائب إسمه أصحكو؟
(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير جـ١ ص ٤٣٢.
(٤) المقوقس لقبه، واسمه جريح بن ميثا بن قرقوب، وكان مصريا صميمًا.

نص الرسالة التي أرسل بها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله، إلى المقوقس عظيم القبط[1].

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم القبط، "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون".

موقف المقوقس من الكتاب:

عندما وصل إليه حاطب بن أبي بلتعة بالكتاب، جمع بطارقته، وقال: إني سائلك عن كلام، فأحب أن تفهم عني، قال: "قلت هلم".

قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي؟ قلت: بلى هو رسول الله، قال: فعاله حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها؟ قال: فقالت: عيسى ابن مريم أليس تشهد أن رسول الله؟ قال: بلى، قلت: فعاله حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا؟ فسر منه وقال له: أنت حكيم قد جاء من عند حكيم[2].

---

(١) القبط: هم شعب مصر المسيحي الذي كان يحكمه المقوقس قبل الإسلام.
(٢) البداية والنهاية لابن كثير جـ٤ ص ٢٧٢.

obeikandl.com

ثم قال: إني نظرت في أمر هذا النبي فوجدت أنه لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهي عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكذاب، وسأنظر، ثم كتب رد الخطاب فقال فيه:

"لمحمد بن عبد الله من المقوقس. سلام، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا قد بقى، وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسلك وبعثت إليك بجارتين لهما مكان في القبط عظيم، ويكسوه وأهديت إلكي بغلة لتركبها"(١).

وإحدى الجارتين مارية التي تسراها رسول الله وولدت له إبراهيم، والأخرى أعطاها حسان بن ثابت، فولدت له عبد الرحمن بن حسان، ومما أهدى غلام خصى اسمه "مسابور" وحمار اسمه "عفيرا" أو "يعفورا" وقد أسمى النبي صلى الله عليه وسلم البغلة "دلدلا" وكانت فريدة ببياضها بين البغال التي عرفتها بلاد العرب وخطاب المقوقس هذا يدل على إكباره لرسول الله، كما يدل على أنه لم يسلم، والذي أستطيع فهمه أن الرجل خاف على ملكه، ولولا هذا لآمن ونال حظه من الإسلام.

الموفد الخامس ـ سليط بن عمرو العامري:

التعريف بالموفد، وبمن أوفد إليه:

أما الموفد سليط بن عمرو بن مالك بن حسل العامري(٢).

---

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: حيدر آبادي ص ٩٥.
(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير جـ ٣ ص ٤٤٠.

وأما الموفد إليه فهو هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة[١].

نص الرسالة التي أرسل بها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي:

سلام على من اتبع الهدى، واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافز[٢]، فأسلم تسلم، واجعل لك ولاية ما تحت يديك[٣].

موقفه من الكتاب:

لما وصله الكتاب من سليط بن عمرو أكرمه وحياه وكتب النبي ﷺ " ما أحسن ما ندعو واجعله، وأنا شاعر القوم وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر اتبعك"[٤].

وأجاز سليط بجائزة وكساء أثوابا من نسج هجر[٥].

نتيجة هذه الوفادة وأثرها:

لما بلغ كتاب هوذة الرسول ﷺ قال: "لو سألني قطعة من الأرض ما فعلت باد[٦] وباد ما في يديه، فلم يلبث أن مات منصرف الرسول ﷺ من فتح مكة.

---

(١) اليمامة: بلاد بالبادية وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ست عشرة مرحلة من البصرة، وعن الكوفة نحوها.
(٢) الخف: كناية عن الإبل، والحافز: كناية عن الخيل والبغال وغيرها، والمراد أنه يصل إلى أقصى ما يمكن أن يبلغه.
(٣) الوثائق الساسية ص ١٥٦.
(٤) كأنه أراد شركته في النبوه أو الخلافة من بعده، وانظر المرجع السابق ص ١٥٧.
(٥) هجر: بلد باليمن.
(٦) باد: هلك.

الموفد السادس – شجاع بن أبي وهب:

التعريف بالموفد، وبمن أوفد إليه:

أما الموفد فهو شجاع بن أبي وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب بن مالك بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي. يكنى أبا وهب، أسلم قديما، وهاجر إلى الحبشة "الهجرة الثانية"، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، واستشهد شجاع يوم اليمامة، وهو ابن بضع وأربعين[1].

وأما الموفد إليه: فهو الحارث بن أبي شمر الغساني، وكان أميرا بدمشق من جهة قيصر.

نص الرسالة التي أرسل بها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر.

سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وصدق، فإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، يبقى لك ملكك.

موقفه من الكتاب:

إنه لما وصله الكتاب من شجاع بن وهب قرأه ثم رمى به، وقال من ينتزع مني ملكي؟ أنا سائر إليه، ولو كان باليمن جئته، على الناس، فلم يزال جالسا حتى الليل،

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير جـ٢ ص ٥٠٥.

وأمر بالخيل أن تنقل، ثم قال لشجاع بن وهب: أخبر صاحبك بما ترى، فلما أخبر شجاع رسول الله صلى الله عليه وسلك بذلك قال: باد ملكه(١).

الثمار المرجوة من إرسال الرسل والكتب:

إن في إرسال رسول الله ﷺ إلى الملوك والرؤساء دلالات وأحكامًا كثيرة منها ما يلي:

أولا: إن الدعوة التي بعث بها رسول الله ﷺ ، إنما بعث بها إلى الناس كافة لا إلى قوم بأعينهم، وإن رسالته إنما هي إنسانية شاملة ليس لها طابع عنصرية أو قومية أو جماعة معينة، ولذلك اتجه صلى الله عليه وسلم بدعوته يبلغها إلى كل حكام الأرض وملوكها من أجل هداية الناس ونشر الإسلام، ولم تكن هذه الكتب وسائل عنف وإرهاب أو ذرائع للبطش والتنكيل.

روى عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى(١).

ثانيا: اعتراف الدول بقيام الدولة الإسلامية: إن الكتب التي بعث بها النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء فضلاً عن أنها دعوة للإيمان بالله، وعبادته وحده، فإنها إعلان من جانب الدولة الإسلامية بقيامها ووجودها، وهو أمر متبع في القانون الدولي الحالي، فإذا ما قامت دولة، ولو بالانفصال عن غيرها، أو بأي وسيلة أخرى، فإنها تخطر الدول الأخرى بقيامها، وكأنها تسأل الاعتراف بها.

---

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، حيدر آبادي ص ١٢٦.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ٤ ص ٣٩٩، ط دار الريان للتراث.

ولقد كانت ردود الأمراء والملوك والأباطرة على رسول الله ﷺ مختلفة فمعظمهم تلطف في رده، أو أهداه، أو والاه، وكأني بهؤلاء قد اعترفوا بالإسلام دينا وبالدولة الإسلامية في الجزيرة العربية، ومنهم من لم يرد كتاب رسول الله ﷺ وكأني بهم قد تريثوا، ومنهم من مزق كتاب رسول الله ﷺ وهو كسرى أنو شروان وأمر أحد عماله على اليمن بأن يدخل الحجاز ويأتي بمحمدًا أو يأتي إليه برأسه وذلك يعني بأن كسرى فارس وهو مجوسي يحمي عبدة الأوثان، لم يعترف بالإسلام دينا، ولا بمحمد رئيس دولة، بعد أن كسر الأوثان في الكعبة، ومنهم من قتل حامل كتاب رسول الله ﷺ وهو شرحبيل بن عمرو الغساني، أحد ولاة الروم على نصارى العرب، حيث عرض للحارث بن نمير الأسدي، رسول الله ﷺ إلى أمير بصري فأخذ منه الكتاب وقتله.

ثالثا: رعاية الأمور والتقاليد المتبعة من الأمم مادامت لا تخالف الدين فقد دل عمل رسول الله ﷺ بإرسال الكتب على مشروعية اتخاذ الخاتم(١)، وكان خاتمه من فضة، كما دل على مشروعية نقش اسم صاحبه عليه.

رابعا: يدل عمله أيضا ﷺ على أنه ينبغي على المسلمين أن يهيئوا للدعوة الإسلامية في كل أرجاء الأرض وسائلها وأسبابها، ومن أهم أسباب ذلك المعرفة بلغة الأمم والأقوام الذين يقومون بدعوتهم إلى الإسلام وتعريفهم مبادئه وأحكامه.

فقد رأينا أنه ﷺ بعث سنة من أصحابه في يوم واحد ليتفرقوا إلى الملوك الذين أرسلهم النبي ﷺ إليه، وكان كل واحد منهم يعرف ولو معرفة قليلة بلغة

---

(١) يعبر عنه في العصر الحديث "الأكلشيه".

القوم الذين بعثه إليهم إن لم يكن يجيدها، ومن هناك كان لزاما على علماء الأزهر الشريف الذين يوفدون إلى سائر دول العالم الإلمام باللغات الأجنبية حتى يستطيعوا تبليغ الإسلام إلى تلك الأمم.

خامسا: كياسة النبي ﷺ في إرسال رسله خارج الجزيرة العربية. فلقد كان ﷺ يختار حامل الرسالة من صفوة أصحابه الذي يستطيع أن يفصح عن دينه بما عرف من نبيه صلوات الله وسلامه عليه، ولست أتحرج في شيء حين استشف من هذه الرسائل حصافة الدبلوماسية(١) المتزنة التي تجعل لكل حرف معناه، أعني بالدبلوماسية السلوك السياسي الصحيح الذي يؤتمن على الكلمة ائتمانا لا يتطرق إليه التزيد، وليس ما أعنيه ما شاع عن بعض أساليب الدبلوماسية من الاحتيال والدهاء والتربص، فذلك شيء تجحدته الدبلوماسية النزيهة في لبها الصميم، وكان الهدف من السفارات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم هو العمل على توطيد نشر الدعوة الإسلامية.

فينبغي أن يكون السفير كيسا، رصينا، طويل الأناة، هادئ الطبع، حسن السيرة، مستقيما في خلقه، أمينا صادقا، عالما، فصيحا، مرتفعا عن الدنايا، كتوما، ذكيا، سريع البديهة، جذابا. حلو الحديث سيدا كريما، فاضلاً.

---

(١) لم تستعمل كلمة الدبلوماسية بالمعنى الاصطلاحي إلا في القرن الثامن عشر، وكانت تستعمل قبل ذلك كلمة مفاوضة ومفاوض، وإن كثيرا من السياسيين والكتاب استعملوا تجوزا كلمة الدبلوماسية في التعبير عن السياسة الخارجية للدولة. (القانون الدبلوماسي: عمر حسني ص ٥٠).

فمثلاً نجد رسول الله ﷺ عندما كتب للنجاشي مجد أخاه عيسى – عليه السلام عليه السلام – من بين الأنبياء – عليه السلام -، ولما خاطب كسرى وهو ليس ذا دين لم يذكر إلاَّ الإيمان بالله وبرسالته ﷺ.

سادسا: أن يعمل الداعية على تحسين علاقته بأولي الأمر في الدولة التي يدعو إليها ومحاولة الانتفاع بهم في مصلحة مجتمعه وأمته من غير أن يخل ذلك بدين أو مروءة كأن يصل الأمر إلى حد النفاق والمداهنة ولينظر الداعية إلى إنابة النبي ﷺ النجاشي في تزويجه بأم حبيبة وسماحه له بدفع مهرها من عنده وطلبه منه أن يعاون المسلمين على العودة إلى المدينة ففي ذلك إلزام للنجاشي بحماية المسلمين في بلاده ورعايتهم والتزام من النجاشي بهذه الحماية.

سابعا: عدم تفريط الداعي إلى الله في شيء من أمور الدين ولاسيما ما هو معلوم حرمته وعدم جوازه بالضرورة، ويستدل لذلك بما طلبه هوذة بن علي من أن يشركه النبي ﷺ معه في النبوة أو الخلافة من بعده، فلم يستجب له.

الزيارات الرسمية وغير الرسمية(١):

وهي شبيهة (بالبعثات النبوية) التي عرفها القدماء منذ ظهور الإسلام والقياس هنا مع الفارق، وقد أصبحت الزيارات وسيلة من وسائل الإعلام التي ينتفع بها كثيرا في الوقت الحاضر والأمثلة على هذه الزيارات كثيرة تطالعنا بها الصحف ومحطات الإذاعة والتليفزيون كل يوم.

---

(١) عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٥٤، ص٨٢، ٨٢.

ولقد أدركت الحكومات المعاصرة ما لتبادل الزيارات من الفوائد الجلية فنرى رؤساء الدول في وقتنا الحاضر هذا يكثرون من هذه الزيارات وقد يؤدي بعضها إلى عقد مؤتمرات ومعاهدات، وفي هذه المؤتمرات أو الزيارات يناقش العديد من المشكلات الإقليمية والمشكلات الدولية التي تمتاز بصفة الحالية فيوحي كل ذلك للمواطن الحديث بأن العالم قد أصبح أسرة واحدة بل جسدا واحدا إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

ومن الأمثلة على الزيارات كذلك تلك الدعوات التي تتوجه بها الدول الكبرى كأمريكا وروسيا وإنجلترا إلى بعض الصحفيين والسياسيين أو الأدباء والفنانين لزيارة هذه البلاد والتعرف على مجالات التقدم فيها وكثيرا ما تعتمد الدول النامية كذلك إلى هذه الطريقة ليتعرف عليها الرأي العام.

ومن الأمثلة ما تلجأ إليه بعض الحكومات من توزيع صور الزعماء والقادة وكبار الشعراء والكتاب والفلاسفة والمفكرين في الأمة.

ومثل هذا يقاس أيضا إلى (الرحلات) التي تقوم بها الهيئات والشركات والمدارس والمعاهد والجامعات إلى بلاد بعيدة بقصد التعرف عليها وتعريف أهلها بهم وببلادهم وما وصلت إليه من تقدم.